قُلُــوبٌ بَيْضَــاء

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز (فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج: 46]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل القلوب بين أصبعين من أصابعه يقلبها كيف يشاء، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي ما زال لسانه لا يفتر عن الدعاء بقوله "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" (الترمذي، وأحمد، وصححه الألباني)، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

✉أخواتي الطيبات: إن الله عز وجل إذا أحب العبد منحه قلباً رقيقاً رحيماً.

❍نقاء القلب وصفاؤه خصلة من خصال أهل الفضل والكمال، وسجية من سجايا أهل العاقبة والمآل.

✉أصحاب القلوب البيضاء جعلنا الله وإياكن منهم هم أصحاب النفوس الزكية التقية النقية الذين يَأْلَفُون ويُؤْلَفون، يعذرون ولا يسيئون، وهم الذين يتثبتون ولا يستعجلون، أصحاب القلوب البيضاء أتقياء أوفياء مصلحون صالحون، على خوف ووجل من الله جل وعلا، أصحاب القلوب البيضاء علموا بأن الدنيا زائلة راحلة فانية وأيقنوا بأنهم بين يدي الله واقفون ومحاسبون، وعلى كل زلّة ومعصية وتقصير نادمون، وعلموا أنّهم لا ينفعهم مالٌ ولا بنون إلا من أتى ربه بقلب سليم.

✉إن الحديث عن القلب وأحواله حديث بالغ الأهمية في وقت انشغل فيه الناس بالظواهر، واستهانوا بأمر القلوب والبواطن.

أولاً: – لِمَ الحديث عن سلامة الصدر؟

سلامة الصدر لها عند الله شأن عظيم، بل هي الشأن كله حيث قال تبارك وتعالى: (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: 88-89]

قال السعدي: فهذا الذي ينفعه عندك، وهذا الذي ينجو به من العقاب، ويستحق جزيل الثواب.

فلن ينجو ذلك اليوم إلا صاحب القلب الطاهر السليم، قال ابن القيم في الجواب الكافي " «الْقَلْبُ السَّلِيمُ: هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْغِلِّ وَالْحِقْدِ وَالْحَسَدِ وَالشُّحِّ وَالْكِبْرِ وَحُبِّ الدُّنْيَا وَالرِّيَاسَةِ، فَسَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ خَبَرَهُ، وَمِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُعَارِضُ أَمْرَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ إِرَادَةٍ تُزَاحِمُ مُرَادَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ قَاطِعٍ يَقْطَعُ عَنِ اللَّهِ، فَهَذَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ فِي جَنَّةٍ مُعَجَّلَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَفِي جَنَّةٍ فِي الْبَرْزَخِ، وَفِي جَنَّةِ يَوْمِ الْمَعَادِ.

والميزان عند الله حين اطلاعه على قلوب العباد هو صلاحها أو فسادها، قال – ﷺ –: "إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ" (رواه مسلم)؛ فهو سبحانه لا ينظر إلى صورنا سواء كان الشخص جميلاً، أو قبيحاً، أو أبيض، أو أسود، ولا ينظر إلى أجسادنا هل هي قوية، أو ضعيفة، أو طويلة، أو قصيرة، ولكنه ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا.

فالقلب هو موضع نظر الربِّ –جل وعلا– لما له من أهمية في حياة الإنسان؛ فالقلب للأعضاء كالملك المتصرف في الجنود التي تصدر كلها عن أمره، فتكتسب منه الاستقامة أو الزيغ، قال – ﷺ –: " أَلَا وإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلْبُ " (رواه البخاري).

قال الإمام ابن القيّم –رحمه الله–: فأشرف ما في الإنسان قلبه، فهو العالم بالله الساعي إليه، والمحب له، وهو محل الإيمان والعرفان، وهو المخاطب المبعوث إليه الرسل، المخصوص بأشرف العطايا من الإيمان والعقل، وإنما الجوارح أتباع للقلب، يستخدمها استخدام الملوك للعبيد، والراعي للرعية، فسبحان مقلّب القلوب، ومودعها ما يشاء من أسرار الغيوب، الذي يحول بين المرء وقلبه، ويعلم ما ينطوي عليه من طاعته ودينه، مصرّف القلوب كيف يشاء، أوحى إلى قلوب الأولياء أن أَقبِلي إليّ، فبادرت وقامت بين يدي رب العالمين، وكره عزّ وجلّ: (انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ) [التوبة: 46].

يجب علينا أن نهتم بتزكية قلوبنا وإصلاحها مع الاهتمام بإصلاح الظاهر، ومتى ما أصلح المسلم قلبه بالإخلاص والصدق والمحبة لله ولرسوله –صلى الله عليه وسلم–، وبالأعمال الزّاكية استقامت جوارحه وصلح ظاهره. وهو أمر في غاية الأهمية؛ فإصلاح القلوب يترتب عليه صحة الأعمال، وصحة السيرة، وصحة التصرفات، والسلوكيات.

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–: "وإذا تأملت حال القلب مع المَلَك والشيطان، رأيت أعجب العجاب، فهذا يُلِمُّ به مرّة، وهذا يُلِمُّ به مرّة، فإذا ألَمّ به المَلَك حدث من لمّته الانفساحُ والانشراحُ، والنورُ والرحمةُ، والإخلاص، والإنابة، ومحبة الله، وإيثارُه على ما سواه، وقِصر الأمل، والتجافي عن دار الغرور، فلو دامت له تلك الحال لكان في أهنأ عيش وألذّه وأطيبه، لكن تأتيه لَمّةُ الشيطان، فتُحدث له من الضيق والظلمة والهمّ والغمّ والخوف والسخط على المقدور، والشك في الحق والحرص على الدنيا وعاجلها والغفلة عن الله ما هو من أعظم عذاب القلب".

قال أبو هريرة –رضي الله عنه–: القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا خبث الملك خبثت جنوده. [رواه معمر في جامعه]

وقال – ﷺ –: ((إن لله تعالى آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وارقها))السلسلة الصحيحة

إن لله تعالى آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، يملؤها الله تعالى نوراً وعلماً وإيماناً لمن كان له قلب، وأحبها إليه أحب هذه الآنية هذه القلوب، أحبها إلى الله ألينها وأرقها.

وقد حدثنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن ثلاثة أعمال عظيمة يستحق بها أصحابها الجنة، فعن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال ذات يوم في خطبته: "... وَأَهْلُ الجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ" صحيح مسلم

أعظم الأعمال التي توصل العبد إلى جنات النعيم، الرحمة والإحسان لكلِّ صاحب قرابة، ولكلِّ مسلم ومسلمة، صاحب القلب اللين الشفوق، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، يكون لهم عوناً وسنداً في هذه الحياة.

مكانة سلامة الصدر في الإسلام: –

حرص الإسلام على تأليف القلوب فلا تكون بينهم إلا المحبة والإخاء، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" لا تَبَاغَضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إخْوانًا، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أخاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أيَّامٍ. " صحيح البخاري

مِمَّا حثَّت عليه الشريعةُ: الأُلفةُ والمحبَّةُ بين المسلِمين، وفي هذا الحديثِ نَهى النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم عن بعضِ ما يُسبِّب العداوةَ والقطيعةَ بينهم؛ فنَهى المسلِمينَ عن التباغُضِ وفِعل ما يُسبِّب العداوةَ بينهم؛ لِمَا في تباغُضِهم من التفرُّق، ونهاهم عن التَّحاسُدِ: وهو تمنِّي زوالِ النِّعمِ عنِ الآخَرين، ونهاهم عن التَّدابُرِ: وهو أنْ يُوَلِّيَ المسلِمُ أخاه المسلمَ ظهرَه ودُبُرَه؛ إمَّا حِسيًّا فلا يُجالِسُه ولا يَنظُر إليه، وإمَّا مَعنويًّا فلا يُظهِر الاهتمامَ به.

قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ....﴾ [الفتح:29]

قال السعدي: أي: متحابون متراحمون متعاطفون، كالجسد الواحد، يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه.

ثمرات سلامة الصدر في الإسلام:

1- سلامة الصدر وإصلاح ذات البين من لوازم التقوى قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [الأنفال: 1]

2- دخول الجنّة لا يكون إلا بالصفاء والمحبة بين المؤمنين قال -ﷺ-: (والَّذي نفسي بيدِه لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أولا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحاببتُم أفشوا السَّلامَ بينَكم). السلسلة الصحيحة

3- سلامة الصدر علامة للإخلاص حيث قال -ﷺ-: (ثلاثٌ لا يُغلُّ علَيهِنَّ قلبُ مؤمنٍ: إخلاصُ العملِ للَّهِ، والنَّصيحةُ لوُلاةِ المسلمينَ، ولزومُ جماعتِهِم، فإنَّ دَعوتَهُم، تُحيطُ مِن ورائِهِم) السلسلة الصحيحة

قال ابن القيم: أي: لا يبقى فِيهِ غِلٌّ، ولا يحمل الغِلَّ مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غِلَّه، وتُنَقِّيه منه، وتُخرجه عنه.

4- أفضل الناس من سلم صدره، كما شهد له رسول الله -ﷺ-: (قيل لرسولِ اللهِ ﷺ أيُّ الناسِ أفضلُ قال كلُّ مخمومِ القلبِ صدوقِ اللسانِ قالوا صدوقُ اللسانِ نعرفُه فما مخمومُ القلبِ قال هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه ولا بغيَ ولا غِلَّ ولا حسدَ). صحيح ابن ماجه

مخمومُ: قلبه مكنوسًا، يعني منظفًا، من كل ما سوى الله، وما لا يحبه، منظفًا من الأخلاط والأقذار. مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح.

فمن صفات أفضل الناس وأكملهم عند الله تعالى أنهم قد تطهرت قلوبهم من الغل، والغل هو الحقد، والضغينة والكراهية والبغضاء، وسلمت قلوبهم من الحسد لأنهم أصحاب قلوب نقية من الأهواء الفاسدة والمطامع المردية رضوا بما قسم الله لهم ولم يمدوا أبصارهم لمن فُضِّلوا عليهم، أيقنوا أن الله حكيم في قَسْمه كما أنه عدل في حكمه فلم يتمنوا زوال نعمة الله على غيرهم، بل يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم كما قال صلى الله عليه وسلم (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) متفق عليه. ويعاملون الناس كما يحب أن يعاملهم الناس قال صلى الله عليه وسلم (فمَنْ أحبَّ منكم أنْ يُزَحْزَحَ عنِ النارِ، ويَدْخُلَ الجنةَ، فلْتَأْتِهِ منيتُهُ وهوَ يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، وليأْتِ إلى الناسِ، الذي يُحِبُّ أنْ يُؤْتَى إليه). صحيح الجامع

فإن ثمرة التقوى صلاح القلب وسلامته من الإثم والبغي والغل والحسد، والإصلاح بين الناس الذي هو من أعظم أسباب تطهير القلوب وتأليفها كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال (ألا أخبرُكم بأفضلِ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى، قال: إصلاحُ ذاتِ البينِ). السلسلة الصحيحة

5- سلامة الصدر من صفات أهل الجنة، قال تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) [الحجر:47]. وقال تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ) [الأعراف:43]

❁ سلامة الصدر راحة في الدنيا وغنيمة في الآخرة لأن صاحب النية الخبيثة لا يحصل له شيء مما تمنّاه، بل يتعجل لنفسه الشقاء والهم والتعب مع عظيم الإثم الموجب للنار في الآخرة، ولو صفت نيته وصح قلبه لحصلت له الراحة والتفرغ لمصالحه مع ما يحصل من عظيم الأجر وحسن العاقبة.

وقال قاسم الجوعي: وأفضل العبادة مكابدة اللَّيل، وأفضل طرق الجنَّة سَلَامة الصَّدر.

وقال السقطي رحمه الله: "من أجلِّ أخلاق الأبرار: سَلَامة الصَّدر للإخوان، والنَّصيحة لهم".

6- ويصل بها إلى درجة المحسنين حيث قال تبارك وتعالى (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمرآن:134]

هؤلاء الذين يكفون أنفسهم عند الغضب، فلا يتجاوزون في أخذ حقوقهم ممن ظلمهم أو أساء إليهم، ومعنى العفو يعنى ترك عقوبة من ظلمك أو أساء اليك، و(وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) يعنى أن تحسن الى من ظلمك أو أساء اليك.

7- أن صاحب العفو ذو حظ عظيم:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (35) فصلت

قال السعدي: لكونها من خصال خواص الخلق، التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، التي هي من أكبر خصال مكارم الأخلاق.

وما يستطيعها إلا صاحب الحظ الوافر، والنصيب الكبير، من توفيق الله – تعالى – له إلى مكارم الأخلاق. الوسيط

8- سبب لعزّ العبد في الدنيا والآخرة، قال عليه الصلاة والسلام: (وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا). السلسلة الصحيحة

أسباب إيغار الصدور: –

❶ – طاعة الشيطان: قال تعالى (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً) [الإسراء:53]

إن الشيطان يتربص بكم، ويتلمس السقطات التي تقع من أفواهكم، والعثرات التي تنطق بها ألسنتكم، لكي يشيع الشر بينكم، ويبذر بذور الشر والبغضاء في صفوفكم، ويهيج أعداءكم عليكم. الوسيط

قال السعدي: أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم. فدواء هذا أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه.

وقال –ﷺ–: " إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ المصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ العَرَبِ، ولَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ. " صحيح مسلم

❷ – الغضب: فالغضب مفتاح كل شر، وعن أَبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: لا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لا تَغْضَبْ" رواه البخاري

والغضب: هو غليان دم القلب طلبًا لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلبًا للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه، وينشأ من ذلك كثير من الأفعال المحرمة كالقتل والضرب وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والسب والفحش، وربما ارتقى إلى درجة الكفر، وكالأيمان التي لا يجوز التزامها شرعًا، وكطلاق الزوجة الذي يعقب الندم .

والعلاج التعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والإكثار من ذكر الله، وهو سوف يزول الغضب، وإذا تيسر الوضوء القيام بالوضوء أيضًا الوضوء يطفئ الغضب؛ لأن الغضب من الشيطان، والوضوء يطفئ النار. ابن باز

❸ – النميمة: وهي من أسباب الشحناء وطريق إلى القطيعة والتنافر ووسيلة إلى الوشاية بين الناس وإفساد قلوبهم، قال تعالى ذاماً أهل هذه الخصلة الذميمة (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) [القلم:11]. وقال صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة قتَّات " وهو النمام. صحيح البخاري

قال النووي: هِيَ نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ، عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ " انتهى.

وقال -ﷺ-:"أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ" والحديث حسنه الشيخ الألباني في "صحيح الأدب المفرد

❍ومما لا شك فيه أن النميمة من كبائر الذنوب، وفاعلها من شرار الناس.

قال أبي كثيرٍ قال: "يُفسد النَّمامُ والكذَّابُ في ساعةٍ؛ ما لا يُفسد الساحرُ في سَنة".

هناك أُناسٌ يتورَّعُون ورعًا باهتًا عن أكل اللُّحوم المستوردة، بحُجَّة: لعلَّها.. ربَّما.. كأنَّها.. نظنُّها...! ويأكلُون اللَّحم الحرامَ الخالص، الذي لا شكَّ فيه، ولا شُبهةَ تعتريه:(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) [الحجرات:12]

❹- الحسد: وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها وفيه تعد وأذى للمسلمين ونهى الله تعالى عنه ورسوله، قال صلى الله عليه وسلم: " إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ". السلسلة الصحيحة

❍ قال معاوية رضي الله عنه: "ليس من خصال الشر أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود".

❍ والحسد يولد الغيبة والنميمة والبهتان على المسلمين والظلم والكبر .

❍وكثير من الناس اليوم يتورع عن أكل الحرام أو النظر الحرام ويترك قلبه يرتع في مهاوي الحقد، والحسد، والغل، والضغينة.

❍ومن علامات نقاء القلب وصفائه كف الأذى عن المسلمين، فلا يحسدهم، ولا يبغضهم، ولا يؤذيهم بلسانه ولا بيده متمسكاً، بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " المسلِمُ مَن سَلِمَ المسلمون مِن لسانه ويده "متفق عليه

❺-التنافس على الدنيا: في كلِ يومٍ نرى مَن يتنازل عن أخلاقِه ومبادئِه لهثًا وراء دنيا دَنِيَّةٍ؛ بسبب التنافس على الدُّنيا واللهث وراء ملذَّاتها وغرورِها، تقطعت الأرحام والأوصال، وقست القلوب وتفرقت بسبب لعاعة من الدنيا، في الحديث يقول -ﷺ-: "فَوَ اللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ"(صحيح البخاري)

❍هؤلاء اللاهثونَ وراء الدنيا ما أفسد قلوبهم وعلاقاتهم، الا التنافس عليها، ونسوا وصية رسول -ﷺ- لعبدِ الله بن عُمرَ -رضي الله عنهما- والأمةِ بعده قال: أخذ رسول الله -ﷺ- بمنكبي فقال: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ"، وكان ابن عمر يقول: "إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ"(صحيح البخاري).

مرَّ النبي -ﷺ- بجَدْيٍ أسَكَّ ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: "أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟" قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: "فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ"(صحيح مسلم).

ضَرَبَ النبي -ﷺ- الأمثلةِ بهوانِ الدنيا على اللهِ للأمةِ ليقربَ المعنى، ويوضحَ حقيقةَ أمرِها؛ حتى لا تَفْتَتَنَ بها، فَيَقُولُ -صلى الله عليه وسلم-: "وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ -وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ- فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟"(رواه مسلم)

هذه هي حقيقةُ الدنيا التي تَهَافَتَ عليها الناسُ، وتنافسُوها، وتصارعُوا وَتَقَاطَعُوا من أجلِها، وأُشْرِبَتْ نُفُوسُهم حُبَها والرُكُونَ إليها.

نمـاذج للعفو: -

❁-هذا سيد ولد آدم أجمعين عليه صلوات رب العالمين، يذهب إلى الطائف عارضًا نفسه على وجهائها وأهلها، فلم يجبه منهم أحد، فانطلق مهمومًا، وإذا هو بسحابة قد أظلته فيها جبريل، ومعه ملك الجبال فناداه ملك الجبال: "إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين "جبلا مكة" فقال صاحب الصدر السليم صَلى الله عليه وسلم: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا". فأي صبر وسلامة صدر هذا !!!. ثم تأمل حاله صَلى الله عليه وسلم حين ضربه قومه فأدموه (أسالوا دمه) فمسح الدم وهو يقول" :اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".

❁-واستحضروا معي حالة المشركين معه صلى الله عليه وسلم في مكة وقد آذوه وسعوا في قتله حتى خرج من بين أظهرهم وكان الأمر كما أخبر الله عز وجل: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال:30) فلما مكن الله له ودخل مكة فاتحا ما انتقم ولا آذى، بل قال لقومه: "لا تثريب عليكم اليوم". والأمثلة من حياته صَلى الله عليه وسلم كثيرة، ننصح بقراءة سيرته.

❁– نبي الله يوسف عليه السلام: وقصته مع إخوته أنموذج رائع لسلامة الصدر فبعد أن ألقوه في الجب وفرقوا بينه وبين أبيه ثم دخوله السجن إلى غير ذلك مما هو معروف مكن الله له وجعله على خزائن مصر فلما ترددوا عليه وعرفوه قالوا: (تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) فما كان منه إلا أن قَال: (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

❁–ثم تأمل معي موقف الصِّدِّيقُ – رضي الله عنه – مع مسطح بن أثاثة إذ كان الصديق ينفق على مسطح فلما كانت حادثة الإفك كان مسطح ممن خاضوا فيها فأقسم الصديق ألا ينفق على مسطح فأنزل الله قوله تعالى: (وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور:22) فما كان من الصديق إلا أن أعاد النفقة على مسطح.

❁وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه في أوج انتصاراته وهو قائد الجيش يأتيه خبر عزل الفاروق له فما تكلم بما يدل على سخطه ولا ترك ساحات القتال، بل ظل مجاهدا كجندي من جند المسلمين بعد أن كان قائدهم.

❁أما أبو دجانة رضي الله عنه فقد دُخل عليه وهو مريض فرأوا وجهه يتهلل (منور) فكلموه في ذلك فقال: "ما من عمل شيء أوثق عندي من اثنين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى كان قلبي سليمًا للمسلمين"

❁– أما عُلبة بن زيد: فإنه لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى النفقة ولم يجد ما ينفقه بكى وقال: "اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أين المتصدق بعرضه البارحة؟" فقام عُلبة رَضي الله عنه، فقال: النبي صلى الله عليه وسلم: "أبشر فوالذي نفسُ محمد بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبلة".

❁– دخل عبد الله على أبيه أحمد بن حنبل وهو يقرأ قول الله تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [سورة الشورى: آية 40]، فقال: – يا أبت ما يبكيك، قال: – يا بني تذكرت وقوف المتعصم بين يدي الله يسأله لم فعلت ذلك بأحمد، اللهم إني عفوت عنه اللهم اغفر له، واجعلها له كفارة.

❍فتأملي – رعاك الله –كيف رباهم القرآن وهذّب أخلاقهم.

❁–وجاء رجل كبير السن يهادي بين رجلين فانكبّ على الإمام أحمد يقبل رأسه قال: – يا إمام لعلك لم تعرفني، قال الإمام أحمد: ما عرفتك، قال: أنا ممن جلدك وقت الفتنة اعفو عني، فقال عبد الله: يا أبتي لا تعفو

عمن جلدك، قال: يا بني وما ينفعك أن يعذب الله مسلماً بسببك، إني سمعت في قوله تعالى (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ).

فهناك أعمال عظيمة لا يعلم ثوابها إلا الله تعال، كالصيام والعفو والصبر وغيرها، قال عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُلُّ مُطِيعٍ يُكَالُ لَهُ كَيْلًا ويوزن له وزنا إلّا الصابرين، فَإِنَّهُ يُحْثَى لَهُمْ حَثْيًا.

ما أجمل العفو، وما ألذّ عاقبته!!

إذا ما الذنب وافى باعتذار فقابله بعفوٍ وابتسام

ولا تحقد وإن ملئت غيظاً فإن العفو من شيم الكرام

استحلال أم حبيبة – من عائشة –رضي الله عنهما– (فقالت: يا عائشة إنه يكون بيني وبينك ما يكون من الضرائر، عفى الله عنك وعني، فقالت عائشة: بل عفى الله عنك وغفر لك وتجاوز عنك، فقالت لها أم حبيبة: سرّك الله كما سررتيني).

ساب رجل الإمام الشعبي – رحمه الله – فقال: (إن كان فيّ ما تقول، غفر الله لي، وإن لم يكن فيّ غفر الله لك)

وهل أتاكِ نبأ الشيخ ابن باز – رحمه الله – مع ذلك الرجل من الخرج؟ فقد تولى الشيخ القضاء في مدينة الخرج وجاءه رجل في قضية فسب الرجل الإمام ابن باز رحمه الله، وشاع الخبر في المدينة وخرج الشيخ إلى الحج، وبينما كان الشيخ في الحج مرض الرجل ومات، فلما قُدِّم الرجل ليُصلَّى عليه، أبى الإمام الصلاة عليه بسبب سبه للشيخ ابن باز، وصلَّى غيره، فلما رجع الشيخ وأُخبر الخبر عاتب الإمام جدًّا على فعله، ولم يرض ما صنع، ثم إنه سأل عن قبر الرجل فأتاه وصلَّى عليه ودعا له. فأين نحن من هؤلاء؟

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– فقد كان له موقف من أعدائه وخصومه، حيث صفح عنهم وعفا قائلاً: "لا أحب أن يُنتصر من أحد بسبب كذبه عليَّ أو ظلمه وعدوانه، فإني قد أحللت كل مسلم، والذين كتبوا وظلموا فهم في حل من جهتي".

❁وذكر تلميذه ابن القيم أنه ما رأى أحداً أجمع لخصال الصفح والعفو وسلامة الصدر من ابن تيمية، وأن أحد تلاميذه بشَّره بموت أكبر أعدائه الذين آذوه، فنهره ابن تيمية وغضب عليه وقال: تبشرني بموت مسلم، واسترجع وقام من فوره، فعزَّى أهل الميت، وقال لهم: "إني لكم مكانه"!!!

خطورة فساد ذات البين وعدم سلامة الصدر: –

1–فوات الفضائل والخيرات، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِيُخْبِرَنَا بلَيْلَةِ القَدْرِ فَتَلَاحَى رَجُلَانِ مِنَ المسْلِمِينَ فَقَالَ: خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بلَيْلَةِ القَدْرِ، فَتَلَاحَى فُلَانٌ وفُلَانٌ، فَرُفِعَتْ وعَسَى أنْ يَكونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا في التَّاسِعَةِ، والسَّابِعَةِ، والخَامِسَةِ. صحيح البخاري

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تُعْرَضُ الأعْمالُ في كُلِّ يَومِ خَمِيسٍ واثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ في ذلكَ اليَومِ، لِكُلِّ امْرِئٍ لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا، إلَّا امْرَءًا كانَتْ بيْنَهُ وبيْنَ أخِيهِ شَحْناءُ، فيُقالُ: اترُكُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا، اترُكُوا هَذَيْنِ حتَّى يَصْطَلِحا). صحيح مسلم

2_الغيبة، فمن في قلبه غل وحقد وحسد لا يستريح حتى يستشفي من صاحبه بالغيبة، قال تعالى (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) [الحجرات:12].

وجاء في الحديث العظيم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ" .صحيح مسلم

3_سوء الخاتمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: " لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ ". السلسلة الصحيحة

4_تتبع العثرات، قال رسول الله -ﷺ-: "يا معشرَ من آمنَ بلسانِه ولم يدخلْ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من اتَّبعَ عوراتِهم يتَّبعُ اللهُ عورتَه، ومن يتَّبعِ اللهُ عورتَه يفضحُه في بيتِه" السلسلة الصحيحة

5_ما يحصل من الأمراض المعنوية والعضوية كأمراض الضغط والسكر بسبب كثرة التفكير والرغبة بالانتقام والاشتغال بما لا يعني.

6-حمل الآثام والأوزار التي سيحاسب عليها، قال رسول الله -ﷺ- :(من هجرَ أخاهُ سنةً، فهو كسفْكِ دمِه). السلسلة الصحيحة

وعن هشام بن عامر الأنصاري . رضي الله عنه . قال رسول الله -ﷺ-: "لا يَحِلُّ لِمسلمٍ أنْ يَهْجُرَ مسلمًا فَوْقَ ثلاثِ لَيالٍ، فإنَّهُما ناكِبانِ عَنِ الحَقِّ، ما دَاما على صُرَامِهِما، وأولُهُما فَيْئًا (الرجوع للحق) يكونُ سَبْقُهُ بِالفَيْءِ كفارةً لهُ، وإنْ سَلَّمَ فلمْ يَقْبَلْ ورَدَّ عليهِ سَلامَهُ؛ رَدَّتْ عليهِ الملائكةُ، ورَدَّ على الآخَرِ الشَّيْطَانُ، وإنْ ماتَا على صُرَامِهِما؛ لمْ يَدْخُلا الجنةَ جَمِيعًا أبدًا" السلسلة الصحيحة

الأسباب المعينة على سلامة الصدر:

1_ الإقبال على كتاب الله تعالى قراءةً وتعلُّمًا وتعليمًا، فهو شفاء لما في الصُّدور، كما قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [يونس: 57].

❁ قال ابن القيم: "فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية، والبدنية، وأدواء الدنيا، والآخرة. "زاد المعاد

2_أن يعلم العبد أن ذلك الشر الذي يجده من أهله وقرابته، أو من حوله أنه بلاء وفتنة يستصحب معها الصبر، قال تعالى :(وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) [الفرقان:20].

3_معرفة الأجر العظيم وما ينتظر العافين، قال سبحانه بهذا الجزاء العظيم (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ) يقول الشيخ السعدي – رحمه الله – :-(وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن

يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فليعف عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل).

قال تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة:17] ويقول سبحانه: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) [النور:22]

حُكيَ أنَّ جارية كانت تصبُّ الماء لعلي بن الحسين، فسقط الإبريق من يدها على وجهه فشجَّه، أي: جرحه، فرفع رأسه إليها، فقالت له: إنَّ الله يقول: وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ فقال لها: قد كظمت غيظي. قالت: وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ قال لها: قد عفوت عنك. قالت: وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [آل عمران: 134]، قال: اذهبي فأنت حرَّة لوجه الله.

دخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلة في الظلمة، فمرَّ برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه وقال: أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا. فهمَّ به الحرس، فقال عمر: مه، إنما سألني أمجنون؟ فقلت: لا. ((الطبقات الكبرى)) لابن سعد

4- الدُّعاء، والاستعانة بالله واللجوء إليه: فهذا هو العلاج النَّاجع والدَّواء النَّافع، فيدعو العبد مولاه أن يجعل قلبه سليمًا من الضغائن والأحقاد على إخوانه المؤمنين، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ). [الحشر: 10]

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ".. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ.." وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا".. وكان من دعائه – صلى الله عليه وسلم (وأسألك قلبًا سليمًا)، (اللهم اسلل سخيمة قلبي) و (اللهم ارزقني قلباً طاهراً).

5- الصدقة :فهي تُطهر القلب، وتُزكي النفس، ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) [التوبة: 103].

وقد قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: " دَاوُوا مَرضاكُمْ بِالصَّدقةِ" صحيح الجامع، وإن أحق المرضى بالمداواة مرضى القلوب، وأحق القلوب بذلك قلبك الذي بين جنبيك.

6- حُسن الظن وحمل الكلمات والمواقف على أحسن المحامل :قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...." [الحجرات: 12]، قال النبي- صلى الله عليه وسلم-:"إِيَّاكُمْ والظَّنَّ؛ فإنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَديثِ" صحيح البخاري

❍فلا يظن بإخوانه إلا خيراً، ويحملهم على المحمل الحسن ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

❁قال عمر :لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرًّا، وأنت تجد لها في الخير محملاً.

❁وقال الشافعي: من أراد أن يقضي له الله بخير فليحسن ظنه بالناس. ولما دخل عليه أحد إخوانه يعوده قال: قوّى الله ضعفك، فقال الشافعي رحمه الله: لو قوى ضعفي لقتلني، قال الزائر: والله ما أردت إلا الخير، فقال الإمام: أعلم أنك لو سببتني ما أردت إلا الخير .

❁فهذا الربيع ابن خثيم يترصده رجل فيرميه بحجر فيشج رأسه وهو يمسح الدم ويقول: اللهم اغفر له فانه لم يتعمدني.

❁وهذا ابن مسعود لما سرقت صرة أمواله وهو في طريقه إلى السوق، وقد وضعها في عمامته، فقال له الناس ادع على السارق، قال: اللهم إن كان محتاجاً فبارك له فيها، وإن كان أخذها معصية فاجعلها آخر معاصيه.

7- إصلاح ذات البَيْن: فلا ينبغي ترك المشاكل تتكاثر، والصراعات تتفاقم، والعداوات تدوم حتى توغر الصدور، وتملأ القلوب حقدًا وكراهية وبغضاءَ؛ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾.

8-والتماس الأعذار وإقالة العثرات والتغاضي عن الزلات، التمس لأخيك سبعين عذرًا. - يقول ابن سيرين: إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرًا فإن لم تجد فقل: لعل له عذرًا لا أعرفه.

❁ يا أخي من المعصوم من الخطأ والزلات؟!.... فالمؤمن يبحث عن عذر لإخوانه، والمنافق يبحث عن عثراتهم وسقطاتهم.

9- ضبط النفس في كل ميدان، وإرغامها على الإيمان بالقدر، والإيمان بحكمة الله في قسم الأرزاق: فإن العبد إذا آمن أن الأرزاق مقسومة مكتوبة رضي بما هو فيه ولم يجد في قلبه حسدا لأحد من الناس على خير أعطاه الله إياه.

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – في الرضا: إنه يفتح للعبد باب السلامة، فيجعل قلبه نقياً من الغش والدغل والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم.

10-صيام ثلاثة أيام من كل شهر، يقول عليه الصلاة والسلام (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بما يُذْهِبُ وَحَرَ الصدرِ ؟ صومُ ثلاثةِ أيامٍ مِنْ كلِّ شهرٍ) (صحيح الجامع)

11-النصيحة، فالفاجر يهتك الستر ويعيّر، والمؤمن ينصح ويعفو، أولا تحبين عندما تكوني في خطأ أن يوجه أحدهم لك نصيحة توقظ إيمانك وتوجهك للخير، فكذلك أخواتك.

12-الدعاء لمن ظلمك، وستجدين أثرها من سكينة واطمئنان، ألم يقل الله (فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) نعم أختي الحبيبة جربي ولن تخسري، فالملَك يقول ولك مثل ذلك، وما دفعتي سيئاتها بأحسن من دعائك لها.

13-منهج القرآن العظيم فتبينوا، يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات:6]

تأملي حمنه بنت جحش لما جاءت لزينب بنت جحش وكانت ممن تكلم في حادثة الإفك، فقالت: أسمعت ما يقوله الناس في عائشة، فلله درها ماشهدث على عائشة إلا خيراً، فقالت: قومي عني ما علمت عن أختي إلا خيراً إنها صوامة قوامة.

فهذه قصة صفية بنت حيي واتهام الجارية لها عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بأنها تحب اليهود، وتحب يوم السبت، فنهج عمر رضي الله عنه وأضاه منهج القرآن فتبين من صفيه، قالت: يا أمير المؤمنين أما أنا فلا أحب إلا يوم الجمعة، وأما حبي لليهود فإني لي أخوال وأعمام أزورهم وأصلهم.

14- التَّخلُّق بالأخلاق التي تزيد من المحبَّة والألفة بين المؤمنين، كالبَشَاشة والتَّبَسُّم، وإفشاء السَّلام، وإهداء الهديَّة وغيرها، فإنَّ هذه الأخلاق كفيلة بانتزاع سخيمة القلوب، وأغْلَاق الصُّدور، فتصبح نقيَّة صافية: - فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال " " تهادوا تحابوا " السلسلة الصحيحة

📂وأخيراً ... اعلمي أنه لن يدخل الجنّة من كان في قلبه غل أو حقد أو حسد، يقول تعالى:(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) [الحجر:47]

سلامة الصدر هي طريقك إلى الجنة، أخرج أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو قال: قال عليه الصلاة والسلام: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من الوضوء»، تكرّر ذلك ثلاث مرات في ثلاثة أيام، فأحب عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن يعرف خبيئة هذا الرجل، فبات عنده ثلاثاً فلم يره كثير صلاة ولا صيام فسأله فقال: "هو ما رأيت غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ " (أحمد: 63221)، أفرأيت كيف سمت به سلامة صدره حتى بُشِّر بالجنة ثلاث مرات؟!!

📝فسارعي إلى تنقية قلبك في الدنيا لتنالي الدرجات العلى في الجنّة، وهنيئاً لأصحاب القلوب البيضاء، قال رسول الله -ﷺ-:"يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَقْوامٌ، أفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أفْئِدَةِ الطَّيْرِ" صحيح مسلم

📝قلوبهم مثل أفئدة الطير فِي «الرِّقَّةِ وَاللِّينِ وَالرَّحْمَةِ وَالصَّفَاءِ، وَالْخُلُوِّ من الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ وَالْغِلِّ وَالْبَغْضَاءِ». لِكَوْنِهَا خَالِيَةً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ.

📄قال ابن هُبَيرة: "هؤلاء القوم كانت قلوبهم على مثل قلوب الطير؛ رِقَّةً لخَلق الله، ورحمةً لعباده، وشفقة على المسلمين".

📂نسأل الله أن يرزقنا قلباً نقياً رحيماً رقيقاً تقياً يحب لإخوانه ما يحبه لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، رزقنا الله وإياكن صدورا سليمة لا تحمل غلاً ولا حسداً ولا حقدا، وندعوه أن يصلح قلوبنا وأحوالنا، وأن يبيض وجوهنا يوم نلقاه، ونسأله رضاه والجنة، ونعوذ به من سخطه والنار، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المراجع:

❶قلوب بيضاء: الدكتورة ريم الباني بتصرف.

❷موسوعة الدرر السنية.

❸موقع الخطباء: سلامة الصدر.

❹ سلامة الصدر طريقك إلى الجنة. إسلام ويب

❺موقع الألوكة: محاضرات عن سلامة الصدر.